اسم الدرس : تفسير سورة الشمس

تصنيف الدرس : خطبة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا... {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ }(الأنعام:١) ... { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا }(الكهف :١) ...

الحمد لله عدد كل شيء، والحمدالله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله على ما أحصى كتابه، وأصلي وأسلم على سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم، ما ترك خيرًا إلا ودلنا عليه وما ترك شرًا إلا وحذرنا منه، نصحنا أشد النُّصح، فصلاةً وسلامًا دائمين من رب العالمين على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}(سورة ال عمران :١٠٢)

أما بعد أحبتي في الله:

من رحمة الله –عز وجل– بالناس –كما نكرر دائمًا وأبدًا– أنه لم يتركهم سدى، بل أرسل إليهم الرسل، وأنزل إليهم الكتب، هداهم النَّجدين، وعرَّفهم السَّبيل، ووضَّح لهم الطريق؛ لكيلا يكون للناس حجة على الله –عز وجل– بعد الرسل وبعد الكتب، لا يكون لأي أحد حجة على الله يوم القيامة، لن تكون لأي أحد حجة على الله –عز وجل– بعد أن أرسل الرسل وأنزل الكتب،

فلقد حفظ الله –عز وجل– الكتاب وهو القرآن، حفظ هذا الكتاب من التبديل والتغيير، وقيَّض رجالًا لحفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فليس لأحد بعد هذا النور وهذا الهدى وهذه البينات حُجَّة على الله –عز وجل–.

ومعنا اليوم آيات من كتاب الله –عز وجل–، سورة من سور القرآن نتدارسها ونستخرج ما فيها من معانٍ نستضيء بها في هذه الظلمات كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه) (١) ،

- أهمية تلقي الوحي:

–كلما تأتي الأيام علينا تزداد الظلمات، إذًا نحتاج إلى نور أكثر، إذًا ينبغي على الإنسان أن يزداد ارتباطًا بالنور لأن الظلمات تتزايد فيحتاج إلى نور أكثر،

١- [عن أنس بن مالك:] أَتَيْنا أَنَسَ بنَ مالِكٍ، فَشَكَوْنا إلَيْهِ ما نَلْقى مِنَ الحَجّاجِ، فَقالَ: اصْبِرُوا، فإنَّه لا يَأْتي علَيْكُمْ زَمانٌ إلّا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه، حتّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِن نَبِيِّكُمْ ﷺ.
البخاري (٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري ٧٠٦٨ • [صحيح] •

يحتاج إلى آيات من كتاب الله -عز وجل- أكثر ليتدارسها وإلى أحاديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمها حتى يستطيع أن ينجو من هذه الظلمات.

{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا}(سورة الأنعام:١٢٢) قال بعض أهل التفسير: { أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا } أي بالقرآن، دون القرآن يكون الإنسان ميتًا لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، لا يستطيع أن يختار الذي ينفعه من الذي يضره.

{وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا} كذلك الإنسان مع القرآن تظهر له الأشياء على حقيقتها، يبصر الأشياء على حقيقتها، هذا هو القرآن، فإذا غاب القرآن من عند الناس كانوا كالأموات يعيشون في ظلمات لا يدرون ولا يبصرون ما ينفعهم، ولو أبصروا ما استطاعوا أن يحصّلوه لأنهم كالأموات.

- مدارسة السورة:

فمعنا اليوم آيات من كتاب الله -عز وجل-، سورة من سور جزء عم، سورة:

{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا * وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}(سورة الشمس:١ــ١٠)

هذه السورة العظيمة، ابتدأ الله هذه السورة بعشرة أقسام متتاليات؛ القَسَم الأول: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاء}(سورة الشمس:١-٥) هذا قسم، {وَمَا بَنَاهَا} قسم آخر، {وَالأَرْضِ} قسم، {وَمَا طَحَاهَا} قسم آخر، {وَنَفْسٍ} قسم، {وَمَا سَوَّاهَا} قسم آخر، عشرة أقسام، فتخيل سورة تبدأ بعشرة أقسام! إذًا تحتوي على معانٍ عظيمة، مع أن السورة أصلًا نصف صفحة في المصحف! تخيل سورة عدد آياتها يشغل نصف صفحة في المصحف تبتدئ بعشرة أقسام، إذًا تحتوي على معانٍ عظيمة.

-هذه السورة تتحدَّث عن شيء عظيم؛ لأن الله -عز وجل- عظيم ولا يُقسِم إلا بعظيم، هذه الأقسام التي ابتدأ الله -عز وجل- هذه السورة بها تتحدَّث عن هذه الظواهر الكونية التي نشاهدها، ولكن لتبين لنا أن هذه الظواهر مِن خلق الله -عز وجل- ومِن تيسير الله -عز وجل-، من قدرة الله -عز وجل-، أن الله -عز وجل- هو الذي أوجدها، وهو الذي سواها وهو الذي يدبرها، وهو الذي يسيّرها -سبحانه وتعالى-.

-هذه الأشياء لا تسير بمفردها ولكن الله -عز وجل- هو الذي أوجدها وذلّلها وسخّرها لنا كي نستفيد منها، فأقسم أولًا {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا}(سورة الشمس:١ــ٤).. قال العلماء: أول أربع آيات خاصة بالشمس، {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا }: أي وضحى الشمس، {وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا } أي والقمر إذا تلا الشمس،{وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا } أي والنهار إذا جلّا الشمس، {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} أي والليل إذا يغشى الشمس، إذًا أربعة أقسام تدور حول الشمس، المتغيرات التي تطرأ على الشمس، الشمس يأتي عليها وقت تكون في وقت الضحى أشد ما يكون النهار قوة ووضوحًا {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}.. ثم من قوة تأثير الشمس جعل الله لها تابعًا؛ {إِذَا تَلاهَا} أي إذا تبِعها، أي أن القمر يتبع الشمس سواءً سيرًا أو نورًا، يستقي النور من الشمس، القمر بذاته لا يستطيع أن يضيء ولكن يتبع الشمس، هو تابع فيستفيد من نور الشمس.

أيضًا أن الله -سبحانه وتعالى- يقدّر ظروفًا محيطة للشمس يظهر فيها النور بالنهار {وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا}(سورة الشمس:٣) ولكن هذه الشمس تأتي عليها ظروف أخرى تجعلها تنطمس، لا تكون موجودة ليلًا، {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا }(سورة الشمس:٤) أي يغطيها.

-إذًا الله -عز وجل- في أول أربع آيات تكلم عن الشمس، ومن قوة تأثير الشمس يأتي عليها وقت تكون في قمة الوضوح والنور والقوة، ثم من شدة تأثيرها يتبعها تابع وهو القمر، ثم تأتي ظروف محيطة تساعد على انتشار الشمس وهو النهار، ثم كذلك الليل تأتي ظروف تغطي على الشمس فلا ينتشر النور مع أن الشمس باقية ولكن هذا مجرد غطاء عابر {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا}(سورة الشمس:٤) يغطيها غطاء، لذلك كل كلمة في القرآن فيها إعجاز؛ لما تكلم ربنا على النهار قال { وَالنَّهَارِ إِذَا } لم يقل يجلّيها ولكن قال: {وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا}(سورة الشمس:٣) بصيغة الماضي؛ لأن الأمر مستقر، الأصل في الحياة الشمس، { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} جاء بصيغة المضارع لأنه أمر عابر يأتي الليل ثم يصبر الناس قليلًا فتظهر الشمس مرة أخرى {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا}(سورة الشمس:٤)

_ثم بعد ذلك أقسم بالسماء هذا البناء العظيم، مكان الشمس وارتفاع الشمس، وأن الشمس قدّر الله -عز وجل- أن تكون في السماء ولا تكون في الأرض، هكذا دائما النور، هكذا دائمًا أصحاب العزائم القوية الذين ينيرون للناس الطريق يكونون في السماء ينيرون للناس، يكونون بروجًا {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ}(سورة البروج:١) يكونون بروجًا للناس.

{وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا}(سورة الشمس:٥) أي والذي بناها، أقسم الله -عز وجل- بالسماء ثم أقسم بنفسه تعظيمًا لبناء السماء؛ أي لا يستطيع أن يبني السماء إلا الله، {وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا} أي والسماء والذي بناها، لا يستطيع أن يبنيها أحد إلا الله.

-{ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا }(سورة الشمس:٦) أي والأرض والذي طحاها، لن يستطيع أحد أن يبسط الأرض إلا الله، لن يستطيع أحد أن يمسك الكرة الأرضية في هذا الكون دون أن تتفلت، دون أن تجري بسرعة أعلى أو سرعة أقل، دون أن تقترب من الشمس أو تبتعد، أن تكون مستقرة بالجبال، أن يخرج منها الأنهار، أن يبسطها، أن يجعلها ذلولًا، { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا } سورة الملك ١٥ ؛ الذلول تأتي مع الحيوان الذي أصله مفترس ثم ذلَّله الله -عز وجل- للإنسان، انظر للطفل الصغير وهو يسحب الجمل، لأن الله -عز وجل- جعل طفلًا صغيرًا يسحب جملًا، يسحب بقرة، ويشد الحصان، وهو طفل صغير، لكن هذا الطفل الصغير لو أفعى صغيرة طولها لا يتجاوز ٥ سم، هذا الطفل الصغير لا يستطيع أن يقترب منها؛ لأن الله -عز وجل- لم يُذلِّل الأفعى لكنه ذلَّل الجمل وذلَّل البقر وجعله مسخرًا ذلولًا، فالأرض كذلك جعلها الله -عز وجل- ذلولًا للإنسان، لا يستطيع أن يفعل ذلك إلا الله وحده -سبحانه وتعالى- {وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا }(سورة الشمس:٦)

كل هذه الأقسام ثم يقول الله: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}(سورة الشمس:٧-١٠)، هذا **هو لُبّ السورة**، هذه الأقسام المتتاليات التسع أدَّت إلى القسم الرئيسي في السورة وهو القَسَم بالنفس البشرية. نريد أن نقف وقفة،

-ما علاقة هذه الأقسام المتتاليات بالنفس البشرية؟ ما علاقة هذه الظواهر الكونية بالنفس البشرية؟

أولًا: نؤكد أن الذي خلق الكون هو الذي أنزل القرآن، وأن الذي خلق الكون وضع فيه السنن الكونية لتُسيّر الكون، كذلك أنزل لنا سننًا تشريعية لتُسيّر الحياة؛ بمعنى كما أن الله -عز وجل- وضع قوانين للأرض تلف بدرجة معينة، مائلة بدرجة معينة، تبتعد عن الشمس بدرجة معينة، الشمس لها ضوء بدرجة معينة، درجة الحرارة درجة معينة، كل شيء مقدَّر بقوانين ونسب دقيقة جدًا في الكون. كذلك أنزل الله الشرع بميزان دقيق؛ فكما أن الكون مستقر وثابت كذلك الحياة لو سارت على شرع الله تكون مستقرة وثابتة وهادئة.

لكن الله -عز وجل- جعل الكون مسخَّرًا مسيَّرًا، الله -عز وجل- أجبره وقهره أن الأرض تظل هكذا، { وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ }(سورة الانشقاق:٢)، بإذعان تام، { قالتا أَتَيْنَا طَائِعِينَ }(سورة فصلت:١١) ، الشمس والأرض والقمر والسماء والأرض كل الكون له قوانين ثابتة يسير عليها، الله -عز وجل- جعل للإنسان قوانين ثابتة اختيارًا يسير عليها، لو سار الإنسان على القوانين الشرعية التي أنزلها ربنا له لن يحدث اضطرابات في الكون، لذلك كل اضطراب وفساد في الكون هو بسبب اختلال الميزان الشرعي {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ..}(سورة الروم :٤١) بسبب ماذا؟ ليس بسبب أن القوانين الكونية

فسدت، ليس بسبب أن الأرض لفت بسرعة أكبر، ليس بسبب أن الأرض اقتربت من الشمس، ليس بسبب أن الأكسجين فيه مشاكل، ليس بسبب أن النسبة كانت غير مضبوطة، ليس بسبب أن الخيرات التي في الأرض انتهت، أبدًا؛ {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} بسبب ماذا؟ {بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ} أن الناس لا تمشي على القانون الشرعي، والله -عز وجل- جعل لهم هذا اختيارًا يحاسبهم عليه.

هذه هي الأمانة التي عُرِضت على السموات والأرض، أمانة التكليف، أمانة الاختيار، أنه ليس مسخرًا، هذه الأمانة عُرضت على السموات والأرض والجبال {فأَبَيْنَ أن يحمِلنها وأشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ } (سورة الأحزاب:٧٢)

لذلك الله -عز وجل- أقسم بهذه الأشياء ثم ربط بينها وبين النفس، إذًا دائمًا هناك علاقة بين المخلوقات الكونية الموجودة وبين السنن الشرعية.

- مثال حتى أوضّح؛ الله -عز وجل- يُقسم مثلًا: {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ }(سورة الطارق:١-٣) ربنا يقسم بظاهرة كونية؛ نجم بالليل، يخترق الليل ثم يحرق الشيطان، ينير في الليل ويحرق الشياطين التي تريد أن تسترِق السمع، ربنا يكلّمنا عن شيء موجود خلقه وهو أن السماء باتساعها حتى لو بالليل يحفظها الله -عز وجل- من الشياطين... ثم يقول الله -عز وجل-: {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}(سورة الطارق:٤)، ما علاقة النفس بالسماء؟ كما أن الله -عز وجل- حفِظ السماء باتساعها كذلك يحفظ كل نفس، نجد هذا الترابط في القرآن كثيرًا؛ ربنا يأتي لنا بمشاهد كونية ثم يأتي لنا بآيات عن النفس البشرية، عن الحق والباطل، يقول الله -عز وجل-: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ}(سورة الرعد:١٧) ربنا يكلمنا عن ظاهرة كونية، مطر ينزل في الأرض غير النظيفة يسحب الأشياء الغير نظيفة فتطفو على السطح ثم بعد ذلك هذه الأشياء -الزبَّد- يُلقى جانبًا، كذلك الذهب عندما يُصهر في النار، سنن كونية ثابتة في حياة الإنسان... ثم يقول الله -عز وجل-: {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ}، ما علاقة هذه الأمور بالحق والباطل؟

إذًا يجب علينا أن ندرس الكون ثم نستفيد منه في حياتنا، ندرس الكون كما قال الله عز وجل: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى}(سورة النجم:١)، ربنا يأتي لك بمشهد النجم وهو يسقط، ينقض على الشيطان، أو {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} النجم إذا غاب وهوى، ثم يقول: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى}(سورة النجم:٢) ما علاقة النجم إذا هوى بالنبي صلى الله عليه وسلم؟

-إذًا دائمًا هناك ارتباطات، نحن ندرس الكون لأن الكون متآلف مع الإنسان، الذي خلق الكون هو الذي أنزل التشريع، فالذي خلق السماء وخلق الأرض وخلق الشمس وخلق القمر دائمًا هناك ترابط

بين هذه الأشياء وبين النفس البشرية، هناك ترابط؛ دائمًا نزول القرآن على القلب يُشبَّه كثيرًا بنزول الماء على الأرض وإخراج النبات، هذه المشاهد الكونية لها متشابهات في حياة الإنسان، هذه الأحداث الكونية لها أشياء تشبهها في حياة الإنسان؛ كما أن الله -عز وجل- خلق الشمس تنير للناس، من الناس من يكون كالشمس يضيء للناس، كما أن الله خلق القمر تابعًا للشمس مِن الناس مَن يكون تابعًا، كما أن الله خلق النجوم تضيء للناس وتكون هداية للناس؛ هناك مِن الناس مَن يكون كالنجوم، ومِن الناس مَن يختار أن يكون كالأرض مُنبطِحًا، ومِن الناس مَن يختار أن يكون كالسماء العالية الممتدة.

-إذًا كاختلاف المخلوقات فمن الناس من يحمل نفسًا -والعياذ بالله- أشبه بالذئاب وأشبه بالثعالب ليس عندها وفاء، إذًا هذه المخلوقات بينها وبين الإنسان تشابه، لذلك يقول الله -عز وجل-: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا}(سورة الفرقان:٦١)، ثم قال بعدها: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ..}(سورة الفرقان :٦٣) أي كما أن الله خلق في السماء بروجًا وشمسًا وقمرًا ونجومًا، كذلك جعل في الأرض أناسًا يُضيئون للبشر.

-إذاً من العلاقات التي ذُكِرَتْ بين هذه الأقسام وبين النفس البشرية أن النفس والفطرة عندما يرتبطان بالقرآن يكونان كالشمس في ضحاها، هذه النفس بالفطرة النقية التي وضعت فيها -فطرها الله عز وجل عليها- عندما تستقي من نور القرآن كما أخبر الله في سورة النور { نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ }(سورة النور:٣٥)، هذه النفس تصبح كالشمس في قوة ضحاها تؤذن في الناس فيتبعها الناس.

-{ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا }(سورة الشمس:١,٢) والله عز وجل يقيض أحيانًا ظروف التمكين كالنهار { وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا }، لكن أحيانًا نمر بظروف استضعاف أشبه بالليل { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا }، كأن الله يطمئننا دائمًا مهما طال الليل لابد أن تخرج الشمس مرة أخرى، لذلك في الترتيب العجيب المعجز للقرآن، سورة الشمس بعدها سورة الليل بعدها سورة الضحى، هذا ما يحدث، تخرج الشمس وقوة الرسالة وقوة الوحي والتمكين، ثم تأتي ظلمات الليل والاستضعاف، ثم يخرج الضحى مرة أخرى، هكذا دائمًا جعل الله عز وجل الأيام دول { وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}(ال عمران :١٤٠) الذي يستطيل مرحلة الاستضعاف يجب أن يعلم أنه ستأتي مرحلة الشمس وضحاها في قوتها ودائمًا يتبع الليل النهار ويأتي في قوة... فبعد سورة الليل جاءت سورة الضحى، قوة الشمس وقمة الوضوح، إذًا عندما يمر الإنسان بكرب يتذكر أن هناك مرحلة أخرى ستأتي.

-{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ} هذه هي المتغيرات التي تمر على النفس البشرية؛ لذلك أخبر الله عز وجل عنها، والعجيب أن هذه الأقسام عندما تتدبر فيها تجد أن فيها متضادات؛ الشمس عكسها القمر، السماء عكسها الأرض، النهار عكسه الليل.. { وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ }، شمس ثم قمر، { وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا * وَاللَّيْلِ } النهار وبعده الليل، والسماء ثم الأرض، أشياء متضادة، عندما تكلم ربنا على النفس أخبر أن هذه المتضادات في داخل النفس الواحدة... النفس الواحدة فيها أيضًا هذه المتضادات، {فألهمها فجورها وتقواها} ولم يقل: والنفس الفاجرة والنفس المؤمنة، لا... هي نفس واحدة {ونفس وماسواها * فألهمها فجورها وتقواها}(سورة الشمس:٧.٨)

-هذا من عجائب النفس، شيء عجيب، فالشمس ستظل شمسًا، والقمر سيظل قمرًا، والسماء ستظل سماءً مرتفعة، والأرض ستظل منبطحة مذللة؛ لكن الإنسان ليس هكذا، الإنسان ممكن أن يكون كالسماء في أعلى عليين، ممكن أن يكون كالأرض في أسفل سافلين، ممكن أن يكون كالشمس ينير للناس، ممكن أن يكون كالقمر تابع، ممكن أن يكون كالنهار مفتاح خير للناس، ممكن أن يكون كالليل مفتاح شر للناس!

هذه النفس ليست ثابتة على وضع كما أن هذه المخلوقات ثابتة على أوضاع معينة و مُسخرة، النفس ليست هكذا!

لذلك العجيب في هذا القسَم وكل الأقسام أنها جاءت بالألف واللام؛ والشمس... والقمر... والنهار... والليل... والسماء... والأرض...، ثم قال { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا } لم يقل والنفس، هذه النفس النكرة لا يستطيع أن يعرف كنهها إلا الله سبحانه وتعالى، الإنسان لا يعرف الخبايا التي بداخله، لا يعلمها إلا الله، الإنسان لا يستطيع أن يتحكم في داخله، { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ } (سورة الأنفال :٢٤)

-{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا }(سورة الشمس:٧) ما معنى وما سواها؟ النفس البشرية التي بداخلنا، ماذا يعني أن الله سوى النفس؟ وكما قلنا لا يستطيع أن يبني السماء إلا الله، ولا يستطيع أن يطحى الأرض إلا الله، لا يستطيع أن يسوي النفس إلا الله { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا } *ماذا يعني سواها*؟ قيل بأن جعل فيها أشياء متضادة، أشياء متضادة، كيف جُمعت هذه الأخلاط مع بعضها في نفس واحدة، كيف اجتمع المخلوق من طين وشهوات مع نفخة من روح الله، كيف اجتمعوا مع بعض؟! كيف يمارس الإنسان الشهوة، وفي نفس الوقت ممكن أن يصلي ويصل إلى أعلى عليين؟! كيف اجتمعا في مخلوق واحد؟! هذه قدرة الله... كيف أن الشيء الذي يحوي شهوات فيه روحانيات؟! كيف أن نفس الشيء يحتاج للأرض ويحتاج للسماء كيف هذا؟! هذا هو التوازن.

هذه أهم نقطة في السورة، النفس لابد أن تكون متوازنة، فلا يكون فيها طغيان، الطغيان هو تجاوز الحد.

-إذًا المخلوقات التي أقسم بها الله خلق فيها التوازن، ربنا جعل كل هذه المخلوقات متوازنة، الشمس متوازنة بنسب معينة وبمقادير معينة، كذلك القمر كذلك النهار كذلك الليل، الشمس لا تسبق القمر ولا الليل يدرك النهار، كل شيء ثابت لا يطغى شيء على شيء، إذا حدث طغيان من الشمس الأرض ستفسد... لو الشمس طغت على الأرض، تخيل لو تجبرت الشمس على الأرض قالت أنا أكبر من الأرض أنا سأقترب من الأرض وسأشعلها، تخيل لو القمر طغى وقال: لن أتبع الشمس... تخيل لو السماء طغت على الأرض، تخيل لو أن هذه المخلوقات فيها طغيان لفسدت الأرض.

-النفس بداخلها طغيان { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا } (سورة الشمس:١١) فأفسدت الأرض، لذلك عندما فسدت الأرض سواها الله مرة أخرى في آخر السورة { فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ }(سورة الشمس: ١٤) فماذا؟ { فَسَوَّاهَا } سواها مرة أخرى؛ لأنها فسدت، الطغيان الذي هو داخل النفس البشرية، الذي يرفض أن يستجيب لشرع الله يطغى ويدمر الأرض، كان ربنا قادرًا على جعل النفس مُسخرة مثل الملائكة يفعلون ما يؤمرون لا يعصون الله عز وجل طرفة عين.

لكن هذه النفس العجيبة، ربنا جمع هذه الأخلاط المتداخلة فيها {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا }، وقيل ما معنى سواها؟ أيضًا من المعاني الرائعة *لسواها* : أي أن الله عز وجل أعطاها القدرة على الفهم والتعلم، كما قال تعالى { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا } سورة القصص١٤، متى جاء الحكم والعلم؟ بعد الاستواء، النفس قادرة أن تتعلم؛ لذلك ربنا قال { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا } ما الذي جاء بعدها؟ {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} (سورة الشمس:٨) ، لا يصح أن نقول السماء تُلهم الفجور والتقوى؛ لأنها لم تسوَّ تسوية النفس، ولا يصح أن نقول أن الأرض تُلهم الفجور والتقوى؛ لأنها لم تسوَّ تسوية النفس.

ربنا جعل الإنسان بداخله روح، فأنت وأنا والبشر بداخلنا نفس، هذه النفس عندها القدرة أن تصل لأعلى عليين، نعم أنت بداخلك القدرة أن تتلقى الوحي -نور القرآن-، أن تحفظ القرآن، أن تعمل أعمال طاعة، تقرأ القرآن وتقرأ الأحاديث، تمشي بالنور في الناس، أنت عندك القدرة أن تصل لأعلى عليين، أن تكون كالشمس في ضحاها وأن تكون كبناء السماء أنت عندك هذه القدرة، لكن للأسف أيضًا عندك القدرة أن تكون في أسفل سافلين -والعياذ بالله-، الإنسان ممكن أن يكون في أعلى عليين ثم يسقط إلى أسفل سافلين، هذه هي النفس العجيبة { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا }

(سورة الشمس:٧,٨) في داخلنا.. لذلك كلمة "ألهم" جاءت من أن شخصًا التهم شيئًا وابتلعه، فنحن ابتلعنا داخلنا فجورًا وتقوى، بلعناه داخلنا واختبأ فينا، ولكن يظهر على حسب ماذا؟ كل واحد منا عنده البذرة، بذرة الفجور و بذرة التقوى، كل واحد، فلا يصح لأحد أن يقول: *أنا أصلًا سيء، أنا أعرف نفسي، أنا جربت... أبدًا*، أنت البذرة داخلك، مثلما هناك بذرة شجرة التفاح، هي أصلها بذرة لكن لو نميتها ستصبح شجرة تفاح، أو شجرة مانجا، كذلك بذرة شجرة الحنظل والشجر السام هي بذرة أيضًا لو نمت ستصبح شجرًا سامًا.

-الله يقول أن بداخل كل منا بذرة التقوى وبذرة الفساد، فماذا نفعل؟؟ {قد أفلح من زكاها}، الذي سيسقي بذرة التقوى داخله وسينميها داخله سيكون من المتقين، والذي سيهمل بذرة التقوى ويدُسَّها في التراب سيكون من الفاجرين -والعياذ بالله- { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } (سورة الشمس:٩,١٠) ، ثم ذكر الله عز وجل نموذجًا للذي دسَّ نفسَه في التراب، الذي زاد عليه الطغيان، فأفسد في الأرض، هذا ما سنعرفه بعد جلسة الاستراحة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الحمد الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وسلم.

أحبتي في الله، هذه الحقائق القرآنية مِنْ عِظَمها أقسم اللهُ بها، هذه الحقائق ينبغي أن نتعلمها، بداخل كل واحد منا -سواء الذي في الشارع أو الذي في المسجد- بداخل كل واحد بذرة التقوى وبذرة الفجور ، ربنا يقول الذي سينجح هو من زكى هذه النفس { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا } (سورة الشمس:٩) فأصبحت نفسًا مطمئنة، ماذا يعني زكاها؟ زكاها فيها معنيان:

١) أبعد عنها المِضار، فوقاها من السوء.

٢) نمَّاها، النماء كيف تنمي نفسك؟ تضعها في الأوساط التي تساعدك على النمو.

-انظر كيف تنمو البذرة؛ تُوضع في بيئة طيبة، فيجب أن تكون في بيئة صالحة، يجب أن تأتي إلى المسجد، يجب أن تسمع دروسًا، اعلم أن منع الدروس في المساجد يؤدي دائمًا إلى انتشار الطغيان في الشوارع، هذا أمر منطقي بديهي، فكيف يعرف الناس الدين؟ من أين سيتلقى الناس الدين؟ أين ستضع البذرة التي ستنمو؟ كيف تزكَّى النفس؟ كيف أزكي نفسي؟ يجب أن أسقيها بالماء، النبتة تحتاج إلى ماء، والنفس تحتاج إلى الوحي، تحتاج إلى قرآن وسنة، وتحتاج إلى بيئة مضيئة.. إذا كانت الشمس المضيئة تحتاج إلى نهار {والنهار إذا جلاها} (سورة الشمس:٣) محتاجة إلى ظروف محيطة مواتية... ما الذي

يجلسك في الليل؟ { والليل إذا يغشاها} (سورة الشمس:٤) ما الذي يجلسك في الأماكن المدنسة التي لا تساعد على نمو النفس؟ ما الذي يجلسك في تلك الأماكن؟

{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا } (سورة الشمس: ٩) الذي نمَّى نفسه أصبح من المتقين... والنوع الآخر { وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا }(سورة الشمس: ١٠) ماذا يعني *دساها*؟ دساها أي خبأها في التراب... الذي يُبشَّر بالأنثى يفكر { أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ } (سورة النحل: ٥٩) ؟ كأنه اختار التراب ولم يختر السماء، اختار الأرض ولم يختر الوحي، اختار الشهوات، اختار أن يبقى في طغيان الأرض، طغيان مليء بالشهوات.

-*دساها:* خبأها في التراب، منع النور أن يصل إليها ومنع المياه أن تصل إليها، منع نفسه أن تسمع القرآن، منع نفسه أن يسمع عن الموت، منع نفسه أن يسمع أي شيء من الوحي، منع نفسه أنه يحضر الدروس، أو أن يصلي صلاة طويلة... منع عن نفسه النور والخير، دساها، خبأها، بمجرد أن تخبئ نفسك عن النور سيظهر الفجور، الفجور سينمو تلقائيًا، مثل النباتات عندما تبعدها عن الشمس والماء تبدأ تظهر أوراق خبيثة؛ جزء خبيث في النبات يتسبب في موته وظهور الحشرات والأشياء الضارة،

كذلك النفس إن أبعدتها عن البيئات النظيفة تفسد، الفجور الذي بداخلها ينمو وتكبر بذرته، إذًا بذرة الفجور لا تحتاج أن تسقيها فجورًا، بخلاف بذرة التقوى التي بداخلك، بذرة التقوى كي تكبر يجب أن تسقيها تقوى، يجب أن تجاهد، لابد أن تذهب بها إلى المسجد، تُلزِمها بحفظ القرآن، لابد أن تتابع أشياء دينية، تحضر غُسلًا، تذهب إلى المقابر، يجب أن تغذي نفسك، لكن بذرة الفجور لا تحتاج ذلك أبدًا كي تنمو، مجرد فقط أن تغطي نفسك سيظهر الفجور... أي أن الفجور لا يحتاج إلى تعب كي يظهر، ولا أن تسوق نفسك غصبًا عنها في أماكن الفساد، لا، مجرد أن تغطي قلبك {قَد أَفلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَد خَابَ مَن دَسَّىٰهَا} مجرد أن تغطي نفسك بذرة الفجور تبدأ تنمو وتكبر، يكبر إلى أن يصبح فجورًا ظاهرًا، وهذا الفجور ينطلق، الفجور عكس التقوى، **التَّقيّ يفكر ألف مرة قبل أن يضع قدمه**، إنسان (مُتَّقي) أي خائف، (متقي) من الوقاية، الوقاية إنسان خائف من شيء، يقول لك أنا لا أسير في هذا الطريق، أنا لا أفتتح محلًا بهذه الطريقة، لا أعمل بهذه الوظيفة، هذا هو المتقي؛ خائف..... أما الفاجر فمنطلق ولا يفكر، يفعل ما يريد بدون تفكير، لا يخاف عقبى المعصية، فيعاقبه الله _عز وجل_ {وَلَا يَخَافُ عُقبَٰهَا (١٥)} فالفاجر الذي ينطلق ولا يفكر في عقوبة المعاصي، هذا هو الفاجر كَبُرت نبتة الفجور لديه وأصبحت شجرة {وَنَفسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقوَىٰهَا (٨) قَد أَفلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩)} هذا هو جواب القسم في هذه السورة، عشرة أقسام كي يقول لك الله تعالى مَن يزكي نفسه هو الفائز، تخيل كان من الممكن ربنا يقول في أول السورة: "قد أفلح من زكى نفسه وقد خاب من دسَّى نفسه" لكن لا، مِن عِظَمِ هذا الأمر الذي يترتب

عليه مستقبلك الأخروي سواء الجنة أو النار أقسم الله بعشرة أشياء، من عظم الأمر، ثم جاء بجواب القسم {قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها}

-ثم أخبر {كَذَّبَت ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ } بسبب الطغيان الذي بداخلها أو بسبب المجموعة؛ هناك مجموعة من الطغاة في ثمود تسببوا في هلاك ثمود كلها، هم الذين كانوا سببًا في تكذيب البلد كلها {كَذَّبَت ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ (١١)} ماذا فعلوا؟

{إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا (١٢)} أي أنهم لم يكتفوا بالتكذيب، يقول الله _عز وجل_: {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا} لم يكتفوا بتكذيب نبيهم صالح، وإنما قالوا: سنقتل الآية، طالما الناقة تسير وسط الناس فالناس يعلمون أن هذه هي قدرة الله، هم يريدون أن ينسى الناس كلمة الله، يريدون أن ينسى الناس قدرة الله، ينسَون الدار الآخرة، ينسَون الموت، يريدون أن ينسى الناس أي شيء له علاقة بالله _عز وجل_. امسح وامنع أي شيء له علاقة بالدار الآخرة أو بطريق ربنا، امسحها، ألغها، امنعها، هذا هو العَقْر، يريدون أن يمنعوا أي شيء يصلنا بدين الله، هذا هو الطغيان، ليس فقط تكذيب في نفسه، هذا طغيان، تجاوُز الحد مع الناس، لذلك الطغيان لا يستمر أبدًا يعاقبه الله _عز وجل_.

{كَذَّبَت ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ * إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا }(سورة الشمس:١١,١٢)

ما معنى *انبعث*؟ لم يقل الله _عزّ وجل_ "خرج"؟ لماذا قال {انبعث}؟

هذا يسمونه في اللغة أفعال المطاوعة، ما معنى أفعال المطاوعة؟ تعني أن هذا الفعل لا يُفعَل وحده، لابد من أحد يساعده عليه، عندما يقول لك ابنك: انكسر الطبق، ستقول له الطبق لا ينكسر وحده.. انكسر؛ هذا اسمه فعل مطاوعة، لابد أن أحدًا كسره كي ينكسر.

فانبعث هو لم يقم وحده، هناك مَن حثه على القيام ودفعه إليه، هناك مَن حرضه؛ أنت فقط الذي يستطيع فعل ذلك، لا يستطيع أحد غيرك أن يفعلها، فقام "قدار بن سالف" وقال فعلًا أنا فقط الذي يستطيع أن يفعل ذلك.

هؤلاء هم مجموعة الطغاة الذين كانوا سببًا لفساد البلد كلها، ثمود كلها، مجموعة من الطغاة أفسدت البلد كلها.

ذهبوا للشقي "قدار بن سالف" وظلوا يحرضونه ويقولون له: أنت الذي تستطيع فعل ذلك، طالما هذه الناقة موجودة نحن هالكون، طالما هذه الناقة موجودة فمصالحنا المادية مُعطلة، مصالحنا السياسية فسدت، لابد أن تذهب هذه الناقة، أين تذهب؟ نقتلها؟ نعم أنت مَن يقدر على قتلها. فقام "قدار بن

سالف" وقال فعلًا أنا أقدر، هذا هو الفجور الذي بداخله، ظلوا يُغَذُّونه، انظر كيف يمكن للفجور أن يكبر، ظلوا يُغذّون الفجور إلى أن وصل لمرحلة أنه يقتل ناقة الله.

يقول لهم رسولهم هذه ناقة الله، مثل بيت الله الحرام، هذه لله، ناقة الله، إياك أن تقترب من شيء من مُلْكِ لله، إياك أن تقترب من مساجد الله، إياك أن تطغى على أولياء الله (من آذى لي وليًا...)[1]، إياك أن تقترب من آيات الله { نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا } (سورة الشمس:١٣)

لم يخف لأنه أصبح فاجرًا، ماتت التقوى التي بداخله، فقد حرضه من حوله فأماتوا التقوى التي بداخله وأيقظوا الفجور.

-قال له: ناقة الله، اتقِ الله، { نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا } (سورة الشمس:١٣) فلم يهتم {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمدَمَ عَلَيهِم رَبُّهُم بِذَنبِهِم فَسَوَّىٰهَا} (سورة الشمس:١٤) بسبب طغيانهم، {فسوّاها} قيل سوّاها - وهذا الذي عليه جمهور المفسرين- سوّاها؛ أن العذاب تساوى فيه الجميع، الكبير والصغير، الذكر والأنثى، الشاب والصغير والكبير، الذي شارك والذي لم يشارك، الطاغية وغير الطاغية، الكل تساوى في العذاب لأن الله يقول: { فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا } لم يقل فعقرها، قال: {فعقروها} رغم أن واحدًا فقط هو الذي عقرها، لكن الكل رضي، الكل صمت، لم يكن هناك أحد ينهَ عن المنكر، هذه خطورة ترك النهي عن المنكر...

-{ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا } الكل متساوٍ في الجريمة، العقوبة متساوية على الجميع، العذاب عندما ينزل على الطغاة الذين أفسدوا بلدًا ولم ينكر عليهم أحد؛ العذاب ينزل سواسية على الناس {وَٱتَّقُوا فِتنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُم خَآصَّةً} (الأنفال:٢٥)

غلاء الأسعار ينزل على الجميع، الزلزال عندما يأتِ يصيب الجميع، البركان عندما ينفجر يأتِ على الجميع، العقوبة عندما تنزل الصيحة تأتِ على الجميع.

[1] [عن عائشة أم المؤمنين:] قال اللهُ عزَّ وجلَّ: مَن أذَلَّ لي وَلِيًّا، فقد استَحَلَّ مُحارَبَتي، وما تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدي بمِثلِ أداءِ الفَرائِضِ، وما يَزالُ العَبدُ يتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتى أُحِبَّه، إنْ سألَني أعطَيْتُه، وإنْ دَعاني أجَبْتُه، ما تَرَدَّدتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُه تَرَدُّدي عن وَفاتِه؛ لأنَّه يَكرَهُ المَوتَ، وأَكْرَهُ مُساءَتَه، وقال أبو المُنذِرِ، قال: حَدَّثَني عُرْوةُ، قال: حدَّثَتْني عائشةُ، وقال أبو المُنذِرِ: آذى لي.

شعيب الأرنؤوط (١٤٣٨ هـ)، تخريج المسند ٢٦١٩٣ • صحيح لغيره • أخرجه أحمد (٢٦١٩٣) واللفظ له، والبزار (٩٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٣٥٢)

{فَدَمدَمَ عَلَيهِم رَبُّهُم بِذَنبِهِم فَسَوَّىٰهَا}(سورة الشمس:١٤)

وقيل: *سواها أي سوّى الأرض*، جعلها مستوية مرة أخرى بعيدًا عن الفساد، كل دورة طغيان يدمرها الله وتبدأ دورة أخرى جديدة، وقيل سواها: جعلهم بسوى الأرض.

-{فَدَمدَمَ عَلَيهِم رَبُّهُم بِذَنبِهِم فَسَوَّىٰهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقبَاهَا } (سورة الشمس:١٤_١٥) الله -عز وجل- إذا عاقب لا يُبقِ ولا يذر؛ لأنه لا يخاف -سبحانه و تعالى-، لا يخاف أحدًا. أنت عندما تعاقب أحدًا تقول لا أعاقبه بشدة فربما يأتِ يوم يصبح هو أقوى، فتحسب حساب هذا اليوم، هذا تفكير البشر، لكن الله -عز و جل- لا يخاف أحدًا {وَكَذَٰلِكَ أَخذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٞ} [هود ١٠٢]

أخْذُه -سبحانه وتعالى- أليم شديد، { وَلَا يَخَافُ عُقبَاهَا } إذا عاقب الطغاة يعاقبهم فلا يُبقِ ولا يذر، يسويهم بالأرض يدمدم عليهم لا يذر منهم أحدًا؛ لذلك من معاني الدمدمة: التي لا تُبقِ بشرًا، لا تُبقِ أحدًا.

هذه -أحبتي في الله- قصة الطغيان في الأرض، الله يقول لك لماذا تتركون الشمس، لماذا تحاولون تغطية الشمس؟ لماذا تقومون بدور الليل الذي يغطي الشمس؟ لماذا تغطون الفطرة التي بداخلكم؟ لماذا تتركون وحي الله؟ لماذا تبتعدون عنه؟ لماذا لا تسيرون على القواعد الشرعية التي أنزلتها إليكم؟

إن تسيروا على القوانين الشرعية التي أنزلتها إليكم تصبحوا مثل الكون عامرًا بالخير متزنًا، منذ آلاف السنين وهو متزن، إن تسيروا على شرع الله تصبح الدنيا متزنة ويظهر الخير والبركة في الأرض، لماذا تبتعدون؟! لماذا يظهر الطغيان؟ لماذا تُنمّون الفجور الذي بداخلكم؟

الله -عزوجل- أعطانا أمانة؛ أمانة الاختيار، يجب أن نكون أهلًا للأمانة {إِنَّا عَرَضنَا الأَمَانَةَ } (سورة الأحزاب: الآية٧٢)أنت أعطاك الله الأمانة، أن تكون لديك القدرة على الاختيار ، لست مثل الجبل ولا مثل الأرض ولا مثلك مثل السماء ولا مثل الشمس ولا مثل القمر ولا مثل الليل ولا مثل النهار.

-أنت لديك أمانة؛ أمانة الاختيار، هذا تشريف، حافظ على الأمانة، أحسن الاختيار، نمِّ بذرة التقوى وابتعد عن بذرة الفجور لا تقربها، إياك أن تترك نفسك وتُبعدها عن أماكن النور، إياك أن

تبتعد عن المساجد، إياك أن تبتعد عن القرآن، عن الدروس، بذرة الفجور التي بداخلك ستظهر تلقائيًا بمجرد أن تبتعد (فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)[٢]

هناك بشر يفعلون ذلك بأنفسهم، التي فعلت ذلك مع قطة عذبها الله، هناك أشخاص يفعلون ذلك مع أنفسهم، لا هم أطعموها دِينًا ولا تركوها تسمع دينًا!

(فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)[٣] لماذا نفعل هكذا بأنفسنا؟!

إنها أمانة يجب أن نحافظ عليها.

أسأل الله أن يزيدنا تقى...اللهم زدنا تقى وابعدنا عن الفجور يا رب العالمين.. اللهم زدنا تقى..

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببًا لمن اهتدى.. اللهم اجعلنا لك ذكارين، لك مطواعين، إليك مخبتين..

أواهين منيبين يا رب العالمين.. اللهم استعملنا ولا تستبدلنا.. اللهم قيض لهذا البلد أمر رشد يُعَزُّ فيه

أهل طاعتك ويُهدَى فيه أهل معصيتك ويُؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر.. اللهم وَلِّ علينا

خيارنا ولا تُولِّ علينا شرارنا.. اللهم اصرف عن مصر الفتن وعن سائر بلاد المسلمين..

اللهم اجمع شملنا على أتقى قلب رجل منا يارب العالمين.. اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.....أقول قولي هذا وأستغفر الله لي و لكم.

سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك.

---

[٢] [عن عبدالله بن عمر:] دَخَلَتِ امرأةٌ النارَ في هِرَّةٍ حَبَسَتْها، فلا هي أَطْعَمَتْها، ولا هي تَرَكَتْها تأكُلُ من خَشاشِ الأرضِ

الألباني (١٤٢٠ هـ)، غاية المرام ٤٧٧ • صحيح • أخرجه البخاري (٣٣١٨)، ومسلم (٢٢٤٢) بنحوه.

[٣] سبق تخريجه